بعرض القطن وطلبه ، ذلك أن طلب النقود وعرضها ايضا عامل مهم ، فاذا قايضت قطنا بفضة ، وارتفع سعر القطن المقوم بالفضة ، فلا يمكن ان ننسب هذا الارتفاع فى الثمن لأسباب تتعلق بالقطن وحده . ذلك أن القطن فى هذه الحالة يرتفع بالنسبة للفضة ، وتنخفض الفضة بالنسبة للقطن ، والعرض والطلب كلاهما مهم . وكذا سعر كل سلعة يتأثر بعرض النقود وطلبها . ولا يمكن فى الواقع أن يقوم عرض القطن وطلبه بالنقود دون أن نرجع الى قوة النقود فى الشراء . وهذه القوة تمثل فى كل ثمن وكل مساومة . بيد أن هذه الحقيقة تنسى دائما . فاذا حدث هبوط عام فى أسعار الحاجات كما هو حادث منذ أعوام ، فان الناس لا يفهمون السر فى ذلك الا أنه يرجع الى وفرة الانتاج . ولكن هذا الهبوط يرجع فى الواقع الى قلة النقود أكثر مما يرجع الى وفرة الانتاج .

ويقولون ايضا إن مثل هذا الاستقرار فى الاثمان لا قيمة له بل هو ضار . والوقائع تثبت غير ذلك ، وفى رأيهم ان الاستقرار الحقيقى لا يمكن الا أن يكون بالنسبة للذهب ، وأنه يجب علينا أن نعود الى معيار الذهب باسرع ما يستطاع ، وهذا وهم . ذلك أننا اذا كنا على عيار الذهب ، فانا نعتبر أن معيار النقد يجب أن يكون هو الذهب واننا سنعود اليه . ولكن اذا كانت دولة اخرى تتبع معيار الذهب فانا نشكو من اضطراب القطع بين البلدين . وقد كان المستطاع حينما كانت المانيا وروسيا تجوز كل منهما عملية التضخم الكبرى ، ان ينشأ بينهما معيار ثابت للقطع ؛ ولكن ذلك لا يعنى ثبات المارك او الروبل ، ولكن معناه انهما قد خفضا معا ، وكذلك لو قام بيننا وبين فرنسا مثلا معيار ثابت للقطع ، وبقينا معا على عيار الذهب ؛ فليس معنى ذلك أن الدولار او الفرنك ثابتان ؛ ولكن معناه انهما قد ارتفعا معا فى الاعوام الاخيرة ، وما نريده هو تثبيت الفرنك والدولار ، او المارك والروبل ، بالنسبة للسلع والاشياء الحقيقية وبالنسبة لقوة الشراء التى تعبر عنها النقود

لقد اتبعت امريكا سياسة الذهب ، ولكنها تركت معيار الذهب فى الاثمان ، فكان من نتيجة ذلك أن وقف هبوط التجارة الامريكية وهبوط الاثمان

والرئيس روزفلت فى ذلك سلطة هائلة ، فهو اذا قرر أن يخفض الدولار الى نصف قيمته الاصلية كما هو مخول له ، فمعنى ذلك أن الاربعة بلايين دولار من الذهب التى تملكها أمريكا تصبح فى الحال ثمانية بلايين اذا أوقفنا شراء الذهب من الخارج .

٣ ـ التفاؤل والتشاؤم

وهل لهما اسباب تاريخية

بعض غرائب الخرافات عند الغربيين والشرقيين

أيام الأسبوع

ان فكرة التشاؤم من بعض ايام الاسبوع سائدة عند الامم الغربية ، ويعتقدون بعدم التوفيق ونجاح الاعمال فيه ، فيوم النحس عند الفرنسيين هو يوم الاربعاء ، وعند الالمان يوم الاثنين ، وعند الانجليز يوم الثلاثاء ، حتى ان عدد الذين يركبون قطار المترو الذى يسير تحت الارض قليل جدا بالنسبة الى عدد الركاب فى الايام الاخرى من الاسبوع ، ويعتبر الاميركيون يوم الجمعة من اسوأ أيام الاسبوع ، وبعضهم يعتقد ان أقبح الايام يوم الاربعاء ، وأغرب من هذا ان عالما امريكيا يدين بهذه الفكرة ويؤيدها . وأحسن الأيام عند الاميركيين هو يوم السبت فتجدهم يقيمون فيه حفلاتهم .

وكان المغفور له السلطان حسين كامل يتشاءم يوم الاربعاء ، ولا يحب أن يقرر فيه قرارا ما . ومما يروى عنه فى هذا الصدد انه لما أراد أن يعين لنفسه طبيبا خاصا سأل الأطباء الذين كانوا يتولون معالجته عن اسم الطبيب الذى يشيرون عليه باختياره ، فذكروا له اسم الدكتور محمد شاهين باشا وكيل وزارة الداخلية للشؤون الصحية الآن فدعاه الى مقابلته ، وبعد ما حادثه مليا أبلغه أنه يرغب فى تعيينه طبيبا خاصا له ، ثم صرفه بعد ما طلب منه أن يعود اليه فى اليوم التالى ليصدر قرار تعيينه .

ولم يؤجل رحمه الله قرار التعيين الى الغد الا لأن المقابلة كانت يوم الاربعاء . فلم يشأ أن يصدر القرار فى ذلك اليوم ، وخصوصا أن القرار كان لأمر متعلق بصحته .

وكان أهالى جزيرة مدغشقر حتى عهد قريب يقتلون الاطفال الذين يولدون فى أيام الاسابيع المحسوبة شؤما . وكانوا يرمون جثثهم فى البحر تيمنا .

ولم يبين أحد من الباحثين حتى الآن سبب التشاؤم من بعض ايام الاسبوع ، وربما يرجع هذا التشاؤم الى عقائد فاشية عند القدماء ، ثم انقطعت الثقافة بينهم وبين أسلافهم فلا يمكنهم التفسير على وجه سديد .

كسر المرآة

من الخرافات السائدة بين الناس عامة والنساء خاصة التشاؤم من كسر المرآة . والاصل فى ذلك أن الانسان القديم كان يحسب أن ظله جزء منه ، وإن ايذاء الظل هو ايذاء له لأنه بمثابة الروح منه. وكلمة ظل عند بعض الامم فى آسيا تعنى الروح . وكان الانسان قبل اختراع المرآة ينظر صورة ظله على اسطح مياه الأنهار والبحيرات وغيرها ، وذلك لأن الزجاج لم يكن قد عرف بعد . ومازلنا نرى فى « المندل » بعض آثار هذه الخرافات القديمة . فأن هناك اعتقادا بأن من ينظر فى كوب به ماء ثم تتلى عليه الرقى يرى أشياء خفية لا يراها غيره . واكثر ما يكون الخطر من المرآة فى الوقت الذى يكون أحد فى المنزل فى النزع الاخير أو قد توفى من وقت قريب لأن الموت عندئذ يرفرف بجناحيه على المنزل ، فليست رؤية الظل ، الروح ، مما تؤمن عاقبته . ولذلك كثيرا ما يقلب الناس مراياهم فى ذلك الوقت العصيب . والاصل كما قلنا هو خوف الناس من تعرض ارواحهم اى ظلا لهم للأذى أو الموت كما يتوهم المتوحشون القدماء. ان الظل هو الروح

السلم

مما يتشاءم منه الغربيون المشى تحت أو وراء السلم ، وقد ذكرت مجلة انجليزية محادثة بين سيدة وصديقتها عن خرافة السلم :

السيدة ـ انا لا امشى تحت سلم مطلقا لاعتقادى ان ذلك شديد الخطر .

صديقتها ـ انت بلهاء فأنى اضع اطراف اصابعى الصغيرة معا واثنى الثلاث الأخر فى راحة اليد وابسط الابهامين ثم اقول « ماجنوم بونوم » وامشى رابطة الجأش تحت السلم فأذا فعلت مثلى مررت من دون ان يلحق بك اذى .

وقد القت المس « واليس » احدى مدرسات لندن محاضرة يوم ١٩ يناير سنة ١٩٢٨ عن منشأ الخرافات السائدة بين الشعب الانجليزى فقالت : إن خرافة السلم يرجع تاريخها الى أزمنة العقاب بلا محاكمة قانونية فكان المحكوم عليهم يشنقون بتعليقهم على سلم اذا لم تكن شجرة فى مكان التنفيذ ، وكان كل شخص يتفق وجوده وراء السلم مستهدفا لخطر الاتهام بالاشتراك مع المشنوق فى جرمه .

ابراهيم تادرس بشاى

تعـــد ذنوبى . . .

يصدق الشطر الأول من بيت أبى العلاء المشهور على الشرق فى موقفه اليوم من الغرب . سواء أصدق الشطر الثانى أم لم يصدق ، ولا يسع الشرقى فى بلاد الغرب إلا أن يتمثل به مابين آن وآخر . فالشرق كما قال الاستعمارى كلنج مازال الشرق والغرب غرباً وكلاهما جاهل بالآخر ، والغرب أجهل بصاحبه . الشرق مخدوع فى الغرب يحسبه أرقى مما هو عليه ، والغرب مزدر للشرق يظنه أحط مما هو فى الواقع .

صورة الشرق فى ذهن الانجليزى وإن يكن متعلما صورة خيالية . تحوى أمراء مترفين عاتين ورعايا كادحين مخشوشنين . وصحارى وغابات تجيش بغوائل الوحش والانسان . ورجلا أبيض ينشر الخير والبركات ويبدل الشرور منافع محتسبا لا يبغى غير وجه المدنية ورضى الانسانية . فان جاء أحد أبناء تلك البلاد يفهم ذلك الواهم أن تلك الصورة القصصية التى ربما انطبقت على بعض نواحى الهند فى غابر الأيام لا تنطبق على الشرق اليوم . وأن الشرقيين ليسوا موغلين فى الجمود والتشبث بالقديم كل ذلك الايغال ، وانما هم فضلا عن عراقة حضارتهم يسعون جهدهم — وقد ظهرت مدنية أوربا على غيرها من المدنيات — أن يأخذوا بأسبابها ويسايروا عصرها، اذا أراد الشرقى أن يشرح ذلك للانجليزى الذى لم يبرح بلاده انصرف عنه معرضا . لأنه يراه يفسد عليه صورته المحبوبة التى يألفها ولا يريد فراقها

ومهما أطنب الانجليزى فى روعة الشرق وثروته ولآلائه وفتنته . ومهما ود لو تتاح له مشاهدة كل ذلك فانه يعود ـ إذا ماتأمل الصورة الموصوفة — إلى نفسه مغتبطا ويحمد الله من صميم قلبه على أن خلقه انجليزيا مسيحياً لا عربيا مسلما ولا هنديا بوذيا ، وقدر له أن يقضى حياته فى ربوع المدنية لا بين أكناف الهمجية

فلا عجب أن ينظر الانجليزى إلى نزلاء وطنه — ولا أقول ضيوفه — من الشرقيين نظره إلى أطفال كبار جاءوا ليتلقوا فى بلاده طرق الحياة وسبل المدنية ، ويتوهم أنهم حين وطئوا أرضه طرحوا عاداتهم وتقاليدهم وأزياءهم المتأخرة جانبا، واستبدلوا بها الطرق الانجليزية الراقية ، وبدأوا حياة جديدة ، ولا عجب ان يضمر لهم كثيرا من الازدراء وغير قليل من الكراهية